الخطاب القرآني في معالجة الغرور دراسة في الاساليب والمقاصد التربوية

م.م مروه كامل سلمان
الجامعة العراقية / قسم لجنة الترقيات العلمية المركزية
marwa.k.salman@aliraqia.edu.iq

The Qur'anic Discourse on Dealing with Arrogance: A Study of Educational Methods and Objectives

Assistant lecturer Marwa Kamel Salman
Al-Iraqia University , Department of the Central Scientific Promotion Committee

المستخلص

الدراسات القرآنيّة من أهمّ الدراسات التي تسعى إلى بيان الحكمة والموعظة في كتاب الله عزّ وجلّ، ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى دراسة الغرور في آيات القرآن الكريم وبيان وجوه الغرور وأشكاله وأحكامه والأضرار التي يحملها هذا السلوك على حياة الإنسان والمجتمع. وتبدأ هذه الدراسة بملخص يتضمّن التعريف بنقاط البحث المختلفة، ثمّ يأتي المبحث الأوّل ويتناول فيه الباحث مفهوم الغرور في اللغة والاصطلاح فضلاً عن دراسة أشكال الغرور الذي يقع فيه الإنسان كما جاء في القرآن الكريم، ثمّ ينتقل الباحث في المبحث الثاني إلى دراسة الغرور في الخطاب القرآني، فيبدأ دراسة قصص الأقوام السابقة وبيان ملامح الغرور في حياتهم، كما يتناول صور الغرور في النفس الإنسانيّة كالطغيان والاستبداد والتفاخر بالنفس، وينتقل الباحث في المبحث الثالث لدراسة آثار الغرر في النفس الإنسانيّة من خلال استعراض عاقبة الغرور والنهاية التي أصابت كلّ إنسانٍ متفاخرٍ مغترٍّ بنفسه، كما يستعرض الباحث أسلوب الموعظة التي تهدف إلى تنبيه المتلقي إلى عاقبة الغرور ونهيه عنه، وأمّا المبحث الرابع يقصد فيه الباحث إلى بيات الآثار التربويّة والأخلاقيّة للقصص الغرور التي وردت في القرآن الكريم لأجل الوصول إلى دواءٍ لهذا السلوك الإنسانيّة الذي نهى الله عنه وحذّر منه في كثيرٍ من آياته، وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أهمّ النتائج والتوصيات، وقائمتي المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحيّة: الخطاب القرآني، الغرور، المقاصد التربوية الأساليب القرآنية، القيم الأخلاقية.

Abstract

Quranic studies are among the most important studies that seek to demonstrate the wisdom and exhortation contained in the Book of God Almighty. In this study, the researcher seeks to examine arrogance in the verses of the Holy Quran, explaining its forms, manifestations, and rulings, as well as the harmful effects this behavior has on human life and society. This study begins with a summary that includes an introduction to the various research points. Then comes the first section, in which the researcher addresses the concept of arrogance in language and terminology, in addition to studying the forms of arrogance that humans fall into as stated in the Holy Quran. Then, in the second section, the researcher moves to study arrogance in the Quranic discourse. He begins by studying the stories of previous peoples and explaining the features of arrogance in their lives. He also addresses the images of arrogance in the human soul, such as tyranny, despotism, and self-bragging. In the third section, the researcher moves to study the effects of arrogance in the human soul by reviewing the consequences of arrogance and the end that befell every proud, self-conceited person. The researcher also reviews the method of preaching that aims to alert the recipient to the consequences of arrogance and forbid him from it. As for the fourth section, the researcher aims to explain the educational and moral effects of the stories of arrogance that were mentioned in the Holy Quran in order to reach a cure for this human behavior that God forbade and warned against in many of His verses. The research ends with a conclusion that includes the most important results and recommendations, and my list Sources and References.

Keywords: Quranic discourse, arrogance, educational objectives, Quranic methods, moral values. .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

تحدّث القرآن الكريم عن الكثير من المواضيع التي لها تأثيرٌ في الحياة الإنسانيّة، وكان موضوع الغرور من المواضيع التي لها أهميّة خاصة لما تحمل من تأثيرٍ في حياة الإنسان لا سيما إذا استبدّ هذا الغرور بالإنسان، فهو من الأخلاق الذميمة التي تُدخل الإنسان في متاهات الظلم والعصيان والإنكار.

أهميّة البحث:

تكمن أهميّة البحث في الإضاءة على مفهوم الغرور باعتباره من السلوكيات التي تحمل الضررّ للإنسان المؤمن، وبيان أضرار هذا السلوك وعاقبته، فضلاً عن الإضاءة على السبل التي تساعد الإنسان في الابتعاد عن هذا السلوك وتجنّبه.

منهجيّة البحث:

تتلخص منهجيّة البحث في الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة آيات الغرور في القرآن الكريم وتحليل تلك الآيات تحليلاً يضمن وصول الفائدة للمتلقي وتوضيح صورة الغرور وأضراره للإنسان.

أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي نطرحها في هذه الدراسة تتلخص في الآتي:

١. ما تعريف الغرور في اللغة والاصطلاح وأشكاله؟

٢. ما القيم التربوية والإنسانيّة التي يستفاد منها المتلقي عند قراءة قصص الغرور وما حلّ بأصحابه؟

٣. ما أهم السبل التي نستطيع من خلالها معالجة الغرور وتجنيب المجتمع أضراره؟

المبحث الأوّل: تعريف الغرور ومظاهره

المطلب الأوّل: مفهوم الغرور لغةً واصطلاحاً

وردت كلمة الغرور في العديد من المعاجم **اللغويّة** ومن خلال تتبّع هذه المفردة، فإنّ معناها كان كالآتي، فذكر ابن فارس " غرر: العين والراء والحرف المعتلّ أصـــلٌ صحيحٌ وهو يدلّ على الإعجاب والعجب لحسن الشيء، ومن ذلك الأثر الظاهر من الشيء، وغرّه كذا غروراً، كأنّما طواه على غرّةٍ"[١]

وذُكر " الغرير: الشـــاب لا تجربة له، ويقالُ أنا غريرك من فلان أي محذّرك منه، والغرارة الغفلة وحداثة السّنّ " [٢]

وذكر الأصفهاني " غرر: الغرّة غفلة في اليقظة، والغرار: غفلةٌ مع غفوةٌ وأصلٌ ذلك من الغرّ

وهو الأثر الظاهر من الشيء، وغرّةُ كذا غروراً، كأنّما طواه على غرّةٍ " [3]

وذكر الزمخشري" تغرّرُ الفرس وتحجل، وصحبهم الجيش وغارون أي غافلون، ويُقالُ أغرّ من ظبي مقمرٍ لأنّه يخرج في الليلة المقمرة يرى أنّه النهارُ فتأكله السباع" [٤]

وذكر ابن منظور" الغرور: ما غرّك من إنسانٍ وشيطانٍ وغيرهما، وخصّ يعقوب به الشيطان، والغرور: الأباطيل، وبالضّم ما اغترّ به من متاعِ الدنيا، والغَرور: بالفتح الشيطان يغرّ الناسَ بالوعد الكاذب" [٥]

فالمعنى اللغوي للغرور يشير إلى الغفلة وعدم اليقظة فضلاً عن كون الغرور عملٌ من أعمال الشيطان ليبعد الإنسان عن طريق الحقّ والصواب.

الغرور في الاصطلاح:

تطرّق العلماء والفقهاء إلى مفهوم الغرور، فيقول الجرجاني" هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع"[٦] وهذا المعنى هو اتّجاهٌ سلوكي يميل الإنسان من خلاله إلى ما يتوافق مع ما يريده ويطلبه في الحياة.

وذُكر في الغرور" هو إظهار النصح مع إبطان الشّر" [٧] فيحمل الغرور معنى الخداع الذي يبديه الإنسان تجاه أخيه الإنسان، وهو سلوكٌ غير مرغوبٍ وخاطئ ومنهيّ عنه.

وذكر المناوي " بأنّه كلّ ما يغرّ الإنسانِ من مالٍ أوجاهٍ أو شيطانٍ بالدنيا، وفُسّر بالدنيا لأنّها تغرّ وتمرّ وتضرّ " [٨]

وذكر في تعريف الغرور" مدارُ الغرور كلّه على الجهل فما اغترّ الكفار بعبادتهم إلّا جهلاً منهم بحبوطها، وما اغترّ المبتدعةُ ببدعهم إلّا جهلاً منهم ببطلانها، وما اغترّ الأغنياءُ بغناهم إلّا جهلاً منهم بأنه فتنةٌ ومحنةٌ وظنّاً منهم أنّه كرامةُ ونعمة، وكذلك اغترار العابد بعبادته والزاهد بزهده، والعارف بمعرفته، وربمّا أقدم هؤلاء على معصيةٍ ربّهم ظنّاً منهم أنّ الله عزّ وجلّ لا يؤاخذهم بقربهم إليه وكرامتهم عليه " [٩]

وقد وردت لفظة(الغرور) في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وقد حملت معاني متعددة وفق ما يقتضيه السياق العام للآية القرآنيّة، فجاءة كلمة الغرور بمعنى الباطل، قال تعالى ﴿ **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ {النساء/١٢٠} وجاء في تفسير الآية الكريمة " فوعده وتمنيته وما يوقعه في قلب الإنسان من طول العمر ونيل الدنيا، وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الإنفاق وصلة الرحم، ويمنيهم بألّا بعث ولا جنةً ولا نار، وما يعدهم الشيطان إلّا غروراً أي باطلاً " [١٠] فكان وعد الشيطان له هو وعدٌ باطلٌ لا أساس له.

ومن المعاني التي تحملها كلمة الغرور أنّها تأتي بمعنى الجهل والحماقة وسلوك سبيل الضلال قال تعالى ﴿ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ**﴾ {الملك/٢٠} وجاء في تفسير الآية الكريمة " ما الكافرون بالله إلّا في حمقٍ من ظنّهم أنّ آلهتهم تقرّبهم إلى الله زُلفى وأنّها تنفع وتضرّ "[١١] فجهل الكفار واغترارهم بآلهتهم أوصلهم إلى طريق الضلال.

كما تعني الغرور بمتاع الدنيا، قال تعالى ﴿ **وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ {آل عمران/١٨٥} وجاء في تفسير عبارة متاع الغرور " الغرور: الحياة الدنيا وكلّ ما فيها متاعٌ قليلٌ تخدعُ المرء وتمنيّه الأباطيل "[١٢] فمتاع الدنيا هو متاعٌ زائلٌ لا بدّ له من نهاية، فالمال والبنون وكلّ ما في الحياة إلى زوال وما يبقى للإنسان هو عمله الصالح وإخلاصه العبادة لله، وهما خير ذخيرة يوم الحساب.

من خلال ما سبق نجد المعنى الاصطلاحي للغرور يدخل في باب انخداع الإنسان بالحياة الدنيا، فضلاً عمّا يحمله من معاني الجهل والحمق، وما يظهره الشيطان من خديعةٍ يقدّمها في ثوب النصيحة وكلّها من الأمور التي تشّكل خطراً على الإنسان المؤمن وتبعده عن طريق الحقّ والصراط المستقيم ومن هنا كان وجوب ابتعاد الإنسان عن الغرور في حياته.

المطلب الثاني: أنواع الغرر في حياة الإنسان.

يختلف الغرور من شخصٍ إلى آخر إذ نجد ذلك المغترّ بدينه أو المغترّ بعلمه، فضلاً عن المغترّ بالمال والأولاد وغير ذلك، ويختلف الغرور ومظاهره تبعاً للموقف أو الشخص الذي يصدر عنه تصرّف الغرور.

اولا: الغرور بالعلم:

ينطبق هذا الغرور على فئة من العلماء نالوا علماً كثيراً فكانوا بما أصـــابوا من العلم أهل اغترارٍ

ومفخرةٍ "هناك فرقة أحكموا العلوم الشـــرعيّة والعقليّة وتعمّقوا بها، واشـــتغلوا بها، وأهملوا الجوارح وحفظها من المعاصـي وإلزامها الطاعات، واغتروا بعلمهم وظنّوا أنّهم عند الله بمكانٍ وأنّهم قد بلغوا من العلم مبلغاً لا يُعذّب الله مثلهم، ولا يطالبهم بذنوبهم" [١٣] وقال تعالى في وصـف هؤلاء ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَـلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّـيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ {الأعراف/١٧٥} وذكر الزمخشـري في تفسـير الآية " نبأ الذي آتيناه: هو عالمٌ من علماء بني إســرائيل أوتي علم بعض كتب الله، فانســـلخ منها من الآيات أي كفر بها ونبذها وراء ظهره، فلحقه الشـــيطان، وأدركه وصــار قريناً له فأتّبعه، فصــار من الضــالين الكافرين" [١٤] فالله عزّ وجلّ أعطى هذا العالم علماً وافراً إلّا أنّه اغترّ بما امتلكه من علم الكتاب، وهذا الغرور كان ســـبيل الشـيطان إليه فأدخله سـبيل الضـلال "وهل أسـوأ من هذا المثل مثلاً، وهل أسـوأ في الانسـلاخ والتعرّي من الهدى؟ وهل أسـوأ من اللصـوق بالأرض واتّباع الهوى؟ وهل يظلم إنســانٌ نفســه كما يظلمها من يصــنع بها هكذا؟ من يعريّها من الغطاء الواقي والدّرع الحامي، ويدعها غرضاً للشيطان يلزمها ويركبها " [١٥]

ثانيا: الاغترار بالمال:

يحمل المال للإنسان منافعاً ومضاراً فهو يسعد أو يشقي أصحابه تبعاً لوسائل كسبه وسبل إنفاقه فضـلاً عن أنّه من وسـائل التزود للآخرة وكسـب السـعادة الأبديّة إلّا أنّ هذا المال عند بعض الناس قد يكون مدعاةً للغرور ويجعله غافلاً عن التوجه بالشكر لله، وقد جاء في القرآن الكريم أمثلة عديدة لمن نالوا المال إلّا أنّ هذا المال أوصـلهم

إلى الغرور الذي لا مبرّر له فكان سبباً من أسباب البطر والتكبّر والتعالي قال تعالى﴿ **إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**﴾ {القصص/٧٦} وجاء في تفسير الآية " إنّ قارون طلب الفضل على قومه بما أعطاه الله من المال والكنوز الكثيرة، فأراد أن يكونوا تحت أمرته وتكبّر عليهم، فقال له قومه لا تبطر علينا ولا تأشر إنّ الله لا يحبّ الفرحين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم " [١٦] فكان تكبّر قارون كبيراً على قومه وأوصله غروره إلى الجهل، قال تعالى ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي**﴾ {القصص/٧٨} وجاء في تفسير الآية " إنّ الله تعالى أعطاني هذا المال لعلمه أنّي استحقّه ولمحبّته لي " [١٧] فغرور قارون قاده إلى الجهل والتكبّر والتعالي وإنكار نعمة الله عليه حين نسب غناه لأنّه أهلٌ له، فكان قارون من الناس الذين فتنهم المال وأوصله إلى مرحلةٍ من الغرور دون أن يدرك عاقبة ذلك، لتكون نهايته وعاقبته عاقبة كبيرة قال تعالى ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ**﴾ {القصص/٨١} فقارون لم يكن من المنتصرين عند الله جزاء غروره وتعاليه وإنكاره فضل الله ونسبه أنّه هو المستحقّ لذلك.

يرى الباحث من خلال ما سبق أنّ أنواع الغرور في النفس الإنسانيّة سواءٌ أكان غرور العالم بعلمه أو غرور صاحب المال بماله مردّه إلى الجهل فضلاً عن الانخداع بالباطل، وهذا كلّه يعمي بصر الإنسان وبصيرته ويدخله في مهالك التعالي والتكبر، وهذا ما يستوجب عقاباً من الله جزاءً بما اقترف من عملٍ ولعلّ قارونَ مثالٌ لتلك العاقبة.

المبحث الثاني: عرض الغرور في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم يضــمّ الكثير من القصــص والآيات التي تعبّر عن مظاهر الغرور وأشكاله لدى الأقوام السابقة أو بعض الشخصيات الوارد ذكرها في القرآن الكريم.

المطلب الأوّل: الغرور في قصص الأقوام السابقة

اولا: الغرور في قصّة فرعون وقومه:

إنّ كتاب الله حافل بكثيرٍ من القصـــص التي تتحدّث عن التكبر والغرور، ولعلّ قصــة فرعون مع سيدنا موسـى عليه السـلام من أكثر القصـص التي تجسّـد التجبّر والطغيان والظلم الكبير المتمثل في شخصيّة فرعون واستبداده والغرور الذي لا حدود له، فقد مارس فرعون غروره بأشـــكالٍ متعددة لا ســـيما تكذيب الأنبياء والادّعاء بالربوبيّة، فاختار الله أن يجعل من فرعون وقومه مثلاً للتكبر والغرور ليكون عبرة وموعظة للناس.

و يتجلّى غرور فرعون في إنكار وجود الله الواحد الأحد بعد أن جاء إليه موســـى عليه الســلام بصــحبة أخيه هارون يعرضــان عليه دين التوحيد، فكان إنكار فرعون لهذه الحقيقة ظلماً كبيراً جاعلاً السخريّة والاستهزاء أساساً في غروره، قال تعالى ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝قَالَ رَبُّ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ**﴾ {الشعراء/٢٣-٢٤} فقول فرعون يحمل جانباً من التكبّر والتعالي بعد دعوة موسـى عليه السـلام له " يقول أي شـيءٍ ربّ العالمين الذي تزعم أنّك رسـوله إلي ؟ يستوصف إلهه الذي أرسله إليه بـــ(ما)وهو سؤالُ عن جنسٍ والله منزّهٌ عن الجنسيّة، فأجاب موســـى عليه الســـلام بذكر أفعاله التي يعجز عن الإتيان بمثلها إنّه خالق السماوات والأرض أي كما توقنون هذه الأشـياء التي تعاينونها، فأيقنوا أنّ إله الخلق هو الله عزّ وجلّ " [١٨] وعندما بدأ موســـى عليه الســـلام تقديم الحجج والبراهين أمام

فرعون ثار غضبه، وأطلق تهديداً لبني الله موسى عليه السلام، قال تعالى ﴿ **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ**﴾ {الشعراء/٢٩} فكان تعالي فرعون وغروره واضحاً " قال فرعون ذلك عندما لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبّراً عن الحقّ، فهدد موسى عليه السلام بالسجن، وكان سجنه أشدّ من القتل لأنّه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكانٍ وحده فرداً لا يسمع ولا يبصر فيه شيئاً، يهوي في الأرض"[١٩]

هذا الاستكبار عند فرعون والتجبر أوصله إلى الظلم، فبدأ بظلم نفسه عندما أنكر الله، فتعدّى على الذات الإلهية، والظلم الآخر كان عندما لم يجد حجّةً بالغة في حواره مع موسى عليه السلام فهدّده بالسجن، ووصل به التكبّر إلى درجةٍ يرى فيها أنّه هو الأحق بالعبادة دون الله الواحد الأحد.

ثانيا: الغرور في قصّة إبليس:

تعدّ قصّة إبليس في القرآن الكريم من أكثر القصص التي تعبّر عن الغرور والتكبّر والتعالي، فكان إبليس من صفوة الجنّ قبل تكبّره، وكان دائم العبادة مع الملائكة إلّا أنّ هذه المكانة التي كان يحظى بها إبليس لم تدم طويلاً فنجده وقد أظهر تكبّراً وتعالياً كبيراً عندما أمره الله بالسجود لمن هو أقل منه حسب تفكيره، قال تعالى ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾ {الحجر/٣٠-٣١} وجاء في تفسير الآية الكريمة " فسجود الملائكة كلّهم عنوان على طاعة الملائكة لله وتأكيدٌ على تأكيد أي لم يتخلّف عن السجود أحدٌ منهم إلّا إبليس، وهذا بيانٌ لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ **إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ {البقرة/٣٤} لأنّه أبى أن يسجد ويساوي الملائكة في الرضى والسجود " [٢٠] فإبليس كان يكتم في نفسه أنّه كان يرى نفسه أفضل من أدم عليه السلام، ويكتم في نفسه

الكبر والعجب، فردّ شرع الله وأمره مبرراً لنفسه هذا الغرور والتكبّر الذي أوصله إلى معصية أمر الله قال تعالى ﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ {الأعراف/١٢} فكان رفض السجود لآدم عليه السلام وهذا العصيان هو نتيجة لغروره وتكبّره " ما لاستفهام ويحمل هذا الاستفهام توبيخاً للإبليس مخاطباً إيّاه ما منعك أن تسجد إذ أمرتك، وقول إبليس لعنه الله أنا خيرٌ منه فكيف تأمرني بالسجود له ؟ وبيّن أنّه خيرٌ منه فهو خلق من نار والنار أشرف ممّا خُلق منه آدم وهو الطين " [٢١]

إنّ إبليس وبسبب الغرور والاستكبار لم يستطع أن يرى حقيقة كرامة التراب على النار وأفضليّة التوبة على العناد والإصرار على الذنب، فسلك في خطّ الضلال والتيه، وبقي كذلك إلى الأبد، فأوصله غروره وتكبّره إلى مخالفة أمر الله، وكان ما كان من عاقبة ذلك.

يرى الباحث أنّ قصتي فرعون وإبليس والغرور الذي وقعا فيه كلاهما يحمل كثيراً من القيم الأخلاقيّة والتربويّة فعلى الإنسان دائماً إظهار الخضوع والطاعة لله، فضلاً عن التواضع أمام إرادته ومشيئته وهذا التواضع والخضوع هو مظهرٌ من مظاهر توحيد الله عزّ جلّ، فضلاً عن أنّ الابتعاد عن الغرور يدخل إلى نفس الإنسان المؤمن الراحة والطمأنينة، وتجنبه الوقوع في سوء التقدير أو المعصية.

المطلب الثاني: صور الغرور في النفس الإنسانيّة كما يصّورها القرآن

يصور لنا القرآن الكريم الغرور الذي أصاب الإنسان في صور عدّة، محذّراً الناس من اتّباع هذا الغرور أو الخضوع له.

اولا: غرور الإنسان بنفسه وماله:

إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على الإنســـان بالنعم الكثيرة، وأعطاه المال ونعمة البصـــر والكلام وغير ذلك من النعم، فيجب على الإنسـان أن يكون متواضـعاً في حياته مقرّاً بنعم الله ومظهراً الخضـوع أمام عطاء الله له وحريصـاً على المال وإنفاقه في سـبيل الخير، قال تعالى ﴿ **أَيَحْسَـــبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ {البلد/٥-١٠}** ﴾ وجاء في تفسير الآيات " يعني أيحسب أن لن يقدر عليه أحدٌ يأخذ ماله، ويظّن أن لن يسـأل عن هذا المال من أين اكتسـبه وأين أنفقه؟ فالله عزّ وجلّ يراه في كلّ شـيءٍ، فالله هو الذي جعل له عينين يبصـر بهما ولسـاناً ينطق به فيعبّر عمّا في ضـميره، وشـفتين يسـتعين بهما على الكلام وأكل الطعام، وجمالاً لوجهه وفمه، وقوله هديناه النجدين أي بيان طريقي الخير والشـر، فالنجدان هما نجد الخير ونجد الشـــرّ وجعل نجد الخير أحبّ إلى قلب المؤمن من نجد الشّـــر "[٢٢] فالإنســـان يجب عليه أن يكون متواضـــعاً أمام نعم الله الكثيرة وكرمه عليه ولا يكون غروراً فيما أعطاه الله له، وأن يقرّ بذلك فكان الاســـتفهام في بداية الآية القرآنيّة هو تنبيهٌ للإنســان كي لا يغترّ بنفســه وماله، وتصــل الثقة به إلى درجة ينســى نعم الله وعطاءه، وهكذا يدخل في الغرور والتشـتت والضـياع، فيبتعد عن نجد الخير ليسـلك نجد الشرّ الذي هو سبيلٌ يوصل الإنسان إلى الهلاك فيعمي على بصره وبصيرته في الحياة.

ثانياً: طغيان الإنسان وبغيه.

من السلوكيات التي يمارسها الإنسان المغرور الطغيان والبغي، والطغيان " من طغى، ويعني تجاوز الحدّ المقبول، وعلا في العصيان أو الظلم " [٢٣]

والبغي " هو كلّ مجاوزة وإفراط على المقدار، وهو الظلم وأصله الحسد، والبغي الفساد والاستطالة والكبر" [٢٤] وبالتالي فالطغيان والبغي من المعاصي التي جعلها الله تعالى علامة على وجود الغرور، فالإنسان المغرور يعيش في ظلّ التعدي والاستطالة على الآخرين، قال تعالى ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ۝أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ۝إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى**﴾ **{العلق/٦-٨}** وجاء في تفسير الآية " يخبر الله تعالى عن الإنسان أنّه ذو فرحٍ وشرٍّ وبطرٍ وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله، ثمّ تهدده وتوعده ووعظه، فقال إنّ إلى ربك الرجعى أي إلى ربك المصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيما صرفته " [٢٥] فالله سبحانه وتعالى يظهر لنا طغيان ذلك الإنسان الذي أحسّ لوهلةٍ أنّه بات صاحب مالٍ وعزّ في الحياة، فأصابه الغرور، واعتقد انّه بماله يستطيع أن يطغى ويفعل ما يشاء إلّا أنّ الله ينذر ذلك الإنسان متوعداً إيّاه بأنّ هناك نهاية وسيعود إلى الله سبحانه، فهو صاحب الأمر في كلّ شيءٍ وهذا الغرور لا فائدة منه وإنّما هو مهلك الإنسان قال تعالى ﴿**فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ {يونس/٢٣} وجاء في تفسير الآية الكريمة " فلمّا أنجاهم من تلك الورطة إذ هم يبغون في الأرض بغير الحقّ أي كأن لم يكن من شيء، كأن لم يدعُنا إلى ضرٍّ مسّه، فكان هذا البغي وبالاً على أنفسكم لا تضرّون به أحداً غيركم ومتاع الدنيا أي لكم متاع في الدنيا الحقيرة، ثمّ إلينا مرجعكم أي مصيركم ومآلكم فنخبركم بجميع أعمالكم ونوفيكم إيّاها،

فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوّمنّ إلّا نفسه" [٢٦] فالله عزّ وجلّ رحيمٌ بعباده يريد الخير لهم فلبّ نداءهم وأنجاهم إلّا أنّ بعض الناس يأخذه الغرور في ذلك ويظّنُ نفسه صاحب حظوة عند الله ومكانة خاصة، فأوصله ذلك الغرور الذي ولدّ لديه البغي في الأرض لا سيما مع توافر النعم والخير الكثير إلّا أنّ هذا المتاع في الدنيا لا يعبّر عن حسن الخاتمة فالله جعل الحياة الدنيا متاعٌ لأصحاب البغي وزيّنها لهم إلّا أنّ كلّ إنسانٍ مرجعه إلى الله يوم الحساب وله ما له من أعمال قال تعالى ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ {البقرة/٢٨٦} فحسن الخاتمة من حسن العمل، وسوء الخاتمة نتيجة من نتائج الغرور والبغي الذي مارسه هذا الإنسان في حياة الدنيا، فيجب على كلّ إنسانٍ مؤمنٍ أن يتوجه بالشكر والحمد لله على نعمه وألّا يمشي في الأرض متفاخراً مزهوّاً بما أعطاه الله، فالحكمة في العمل الصالح وإخلاص العبادة لله ورسوله.

المبحث الثالث: أساليب الخطاب القرآني في معالجة الغرور

تنوعت أساليب الخطاب في النصّ القرآني في طرح فكرة الغرور والتوعية إليه وبيان أخطاره على النفس الإنسانيّة، فنجد الأسلوب القصصي الذي يتضمّن قصّة من قصص القرآن الكريم من خلال تصوير مظاهر الغرور وسيطرته على النفس الإنسانيّة وصولاً إلى بيان العاقبة التي يصل ذلك الشخص إليها، ونجد أيضاً أسلوب الموعظة والنصح والإرشاد لإبعاد الإنسان عن هذا الغرور وطرقه.

المطلب الأوّل: الأسلوب القصصي، عرض العاقبة والنهاية المأساوية للمتكبرين

اولاً: عاقبة الغرور في قصّة فرعون وقومه:

لعلّ من القصص التي تظهر عاقبة الغرور قصّة فرعون، فقد وصل الأمر عند فرعون إلى مرحلة أنكر فيها وجود الله عزّ وجلّ بأسلوبٍ يحمل الاستهزاء والسخريّة من دعوة سيدنا موسى عليه السلام له إلى عبادة الله الواحد الأحد، قال تعالى ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ {الشعراء/٢٣} فسؤال فرعون في الآية الكريمة يحمل بعداً بلاغيّة كبيراً، فلم يمن سؤاله سؤال الراغب في المعرفة والعلم والاستفهام عن حقيقة رسالة موسى عليه السلام، وإنما هو استفهام يعبّر عن شخصية متعالية متكبرة سيطر الغرور عليها فوصل إلى مرحلة يستهزئ بها بكل ما يصل إليه، ففرعون كان يرى أنّه هو الأجدر والأحقّ بالعبادة دون الله عزّ وجلّ، فجلب له هذا التكبّر والتعالي له مأساة كبيرة وكان قد وصل إلى مرحلة من الجهل وفقدان البصيرة أن يراها رغم كلّ الأدلة والمعجزات التي قدّمها سيدنا موسى عليه السلام أمامه فيما يتعلق بموضوع السحرة وغير ذلك ﴿ **فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾ {طه/٢٠} فهذا الغرور والاستكبار عند فرعون والتجبر أوصله إلى الظلم، فبدأ بظلم نفسه عندما أنكر الله، فتعدّى على الذات الإلهية، وظلم الآخر عندما لم يجد حجّةً بالغة في حواره مع

موسى عليه السلام فهدّده بالسجن، فبات ظلمه ظلمين، وعاقبة الظلم والغرور عند الله كبيرة، والله يمهل ولا يهمل فجاءته العاقبة نتيجة هذا الغرور والاستكبار قال تعالى ﴿ **وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۝إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ {الشعراء/٦٥-٦٧} فعاقبة الغرور والاستكبار في الأرض كبيرة " انطلق موسى حتّى وصل إلى البحر وفتح الله له سبيل النجاة من فرعون رجاله، أي انجينا موسى ومن معه أجمعين ثمّ أغرقنا الآخرين أي أنجينا موسى وبني إسرائيل ومن اتّبعهم على دينهم، فلم يهلك منهم أحدٌ وأغرق فرعون وجنوده، فلم يبقَ منهم رجلٌ إلّا هلك، وقوله: إنّ في ذلك لآية أي في هذه القصة وما فيها من العجائب والنصر والتأييد من الله لعباده المؤمنين لدلالة واضحة وحجة قاطعة بالغة " [٢٧] فالله عزّ وجلّ يبين لنا من خلال العاقبة التي وصل فرعون إليها جزاء الغرور في الحياة لا سيما التعالي على الذات الإلهيّة وإنكار الله فضلاً عن حال الزهو بالنفس الذي ظهر في شخصية فرعون أمام كلام موسى عليه السلام وهو النبي المرسل، فكانت عاقبة ذلك الغرور الموت غرقاً، فيما كتب النجاة لموسى وقومه بمعجزة كبيرة وهي شق البحر بعصاه ليفتح له سبيل النجاة، لقد جسّت شخصيّة فرعون مثلاً للغرور إنّ كان في التعالي على الله أو التجبّر والطغيان من خلال سعيه إلى فرض إرادته على الآخرين.

ثانياً: عاقبة أهل مدين:

أهل مدين هم قوم سيدنا شعيب عليهم السلام، وكان قد دعاهم إلى توحيد الله وعبادته وقد أعطاه الله الحجج في ذلك، وقد سعى شعيب عليه السلام إلى هداية قومه وكان قد نهاهم عن الغش وارتكاب المعاصي والكسب الحرام عن طريق التطفيف في الميزان إلّا أنّ قومه لم يستجيبوا له ورفضوا دعوته، فكانت قصتهم درساً مهمّاً في

بيان عاقبة الغرور والتكبّر على أوامر الله ودعوات نبيّه عليه السلام، قال تعالى ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۝وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ {الشعراء/١٨١-١٨٣} إلّا أنّ قوم سيدنا شعيب عليه السلام رفضوا نصيحة نبيّهم وطلبه، ووصل بهم التكبّر إلى أنّ طالبوه ببرهانٍ ودليلٍ على صدق ما يقول، إلّا أنّ طلبهم جاء بأسلوب يتسم بالتكبر والتعالي والغرور قال تعالى ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ {الشعراء/١٨٥-١٨٧} وجاء في تفسير الآيات " قالوا: إنّما أنت من المسحرين يعنون من المسحورين، وأنت تتعمّد الكذب فيما تقول لا أنّ الله أرسلك إلينا، فأسقط علينا عذاباً من السماء"[٢٨] لقد وصل قوم مدين إلى مرحلة من الثقة العمياء بأفعالهم وأعمالهم أنّهم دخلوا في تحدٍ مع نبي الله، وكان هذا التحديّ تعبيرٌ عن الغرور الكبير الذي أوصلهم إليه المال وازدهار تجارتهم، فأعمى المال بصيرتهم، فاستحقوا العذاب بما أبدوه من الغرور أمام دعوة نبي الله شعيب عليه السلام فكانت عاقبة الغرور من الله عليهم عاقبة عظيمة، قال تعالى ﴿ **قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ {الشعراء/١٨٨-١٩٠} وذكر في بيان ذلك العذاب الذي نال قوم شعيب عليه السلام " الله أعلم بكم فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به وهو غير ظالمٍ لكم وهكذا وقع بهم جزاء كما سألوا، فأخذهم عذاب يوم الظلّة إنّه كان عذاب يوم عظيم وهذا من جنس ما سألوه من إسقاط الكسف عليهم، فجعل الله عاقبتهم أن أصابهم حرّ عظيمٌ مدّة سبعة أيام لا يكنّهم، ثمّ أقبلت إليهم سحابة أظلتهم فجعلوا ينطلقون إليها يستظلون بظلها من الحرّ، فلمّا اجتمعوا

كلّهم تحتها فأرسل الله تعالى عليهم منها شرراً من نارٍ ولهبٍ ووهجٍ عظيم، ورجفت بهم الأرض، ولهذا قال الله تعالى: إنّه عذاب يومٍ عظيم، والآية هي الحجة والبرهان والدليل الذي بيّن الأسباب وموجبات العقاب " [٢٩] إنّ الله كان شديد العقاب لأهل مدين نتيجة تكبرّههم وغرورهم فأصابهم بعذابٍ يتناسب وشدّة كفرهم وتعنّتهم في إنكار الحق والسير في دروب الضلال، فكثرة الذنوب تستوجب هذا العقاب، والغرور الذي يتجاوز الحدود في إيذاء الناس ويتحول إلى طغيانٍ وظلمٍ تكون هكذا عاقبته.

إنّ الأسلوب القصصي في القرآن الكريم يحمل حكمةً عظيمة لا سيما من خلال إظهار ما أصاب كلّ إنسانٍ مختالٍ متفاخر بملكه وسطوته أو ماله في الحياة، فالحكمة الإلهيّة في القرآن الكريم اقتضت استعراض هذه القصص لتكون عبرة وموعظة للناس، والإنسان المؤمن يأخذ العبرة والموعظة من غيره، فكلّ إنسانٍ يُعمل عقله وبصيرته، ويتمعّن في أحوال الأقوام السابقة يجد في ذلك باباً من أبواب الرحمة التي أرادها الله لعباده.

المطلب الثاني: أسلوب الموعظة والتحذير من الغرور

أكّد القرآن الكريم على ضرورة مجاهدة النفس حتّى تستقيم على أمر الله عزّ وجلّ، ومن مجاهدة النفس الابتعاد عن الغرور وأهله، والقرآن الكريم سعى إلى إبعاد الإنسان عن ذلك وقدّم له في آياته الكثير من العبر والمواعظ في هذا الإطار، فقال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾ {الانفطار/٦-٧} وجاء في تفسير الآية الكريمة " خاطب الله تعالى جنس ابن آدم على جهة التوبيخ والتنبيه على أي شيء أوجب أن يغترّ بربه الكريم فيعصيه، ويجعل له نداً وغير ذلك من أنواع الكفر، وهو الخالق الموجد بعد العدم" [٣٠] وقد بدأت الآية الكريمة بالنداء، وأسلوب النداء في الآية الكريمة يخرج إلى غرضٍ بلاغيّ

يتجلّى في تنبيه الإنســـان وتوجيه اهتمامه إلى أمرٍ عظيمٍ ليتبع ذلك النداء اســـتفهامٌ مجازيّ لا يحتاج جواب وإنّما هدفه هو توبيخ الإنســـان على الغرور وتحذيره منه، فكان النداء والاسـتفهام أداتان بلاغيتان تنبّه الإنسـان إلى أخطار الغرور ومسـاوئه، يقول البغوي " ما خدعك رسـوّل لك الباطل حتّى أضـــعتَ ما وجب عليك، والمعنى ماذا أمّنك من عقابه" [٣١]

وجاء في قوله تعالى ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ {آل عمران/١٨٥} فالحياة الدنيا ومتاعها يغري الإنســـان ويدخله في حالٍ من الغرور والتكبّر " يخبركم الله إخباراً يعمّ جميع الخليقة بأنّ كلّ نفسٍ ذائقة الموت، فهو تعالى وحده الباقي وهو الحيّ الذي لا يموت والجنّ والإنس يموتون وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخراً كما كان أوّلاً، وكلّ إنسانٍ له أجره الذي سوف يناله عند الله، فمن زُحزح عن النّار وأدخل الجنّة فقد فاز الفوز العظيم، وقوله ما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور تصـــغيّرٌ لشـــأن الدنيا وتحقيرٌ لأمرها، وأنّها دنيئة فانية قليلة وزائلة، ومتاع الغرور أي هي متاعٌ متروكة" [٣٢] يقدّم الله عزّ جلّ لعباده في هذه الآية حكمة وموعظةً إذ يجب على كلّ إنســـانٍ ألاّ يغترّ بالدنيا ومباهجها ومفاتنها فهذه الحياة زائلةٌ، وكلّ إنسانٍ سوف يأتي اليوم الذي يلاقي فيه وجه ربّه، فعليه أنّ يعمل لآخرته كأنّه يموت غداً، ولا يكون مختلاً غروراً في حياته فالبقاء لله وحده، فكان التعميم في بداية الآية(كلّ نفسٍ ذائقة الموت)هو تنبيهٌ للإنســـان كي لا يقع في مفاتن الدنيا ويأخذه غرورها ومفاتنها، فالمتاع الحقيقي للإنســـان هو طاعة الله عزّ وجلّ، فيجب على كلّ مؤمنٍ ألّا يغترّ بالحياة الدنيا التي وصـــفها الله تعالى بقوله ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**

وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ {الحديد/٢٠} فالحياة تغرّ المغفلين وتفتن المغرورين ولكن سرعان ما تزول تلك الحلاوة وتذبل تلك النضارة، يقول ابن القيم "شبّه سبحانه الحياة في أنّها تتزين في عين الناظر، فتروقه بزينتها وتعجبه فيميل إليها وبهواها اغتراراً حتّى إذ ظنّ أنّه مالكٌ لها قادرٌ عليها سُلبت منه"[٣٣] فيجب على الإنسان أن يكون متوازناً متواضعاً في حياته الدنيا ولا يدخل في دائرة الغرور بالدنيا ومفاتنها، فالدار الآخرة هي الدار الباقية فكلّ إنسان يجب أن يكون عمله موجّهاً إليها، وسعيه للوصول في مرضاة الله لينال خير ثوابٍ في الدار الآخرة.

ومن أساليب الموعظة في القرآن الكريم التنبيه إلى الشيطان وأعماله ومكره للإنسان، فالشيطانُ هو عدّو الإنسان الأوّل الذي يسعى إلى إخراج الإنسان من طريق الحقّ إلى طريق الضلال، فهو دائم التغرير بهذا الإنسان، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ {فاطر/٥-٦}** وجاء في تفسير الآية الكريمة " يا أيّها الناس إنّ وعد الله حقّ أي المعاد كائنٌ لا محالة فلا تغرّنكم الحياة الدنيا أي العيشة الدنيئة بالنسبة إلى ما أوعد الله لأوليائه وأتباع رسله من الخير العظيم، فلا تتلهّوا عن ذلك الباقي بهذه الزهرة الفانية، ولا يغرّنكم بالله الغرور وهو الشيطان، أي لا يفتنكم الشيطان ويصرفكم عن اتّباع رسل الله، وتصديق كلماته فإنّه غرّارٌ كذّابٌ أفّاك"[٣٤] فالغَرور هو الشيطان الذي لا يترك فرصةً إلّا ويسعى للإيقاع بالإنسان في مهاوي الضلال والخروج بالإنسان عن الصراط المستقيم، فالله يحذّر عباده في الآية الكريمة من الاغترار بمتاع الدنيا الزائلة

التي لا تقاس بما هيأه الله لعباده المؤمنين في الآخرة، فتؤكد الآية الكريمة على أنّ الشيطان هو عدّو الإنسان الأوّل يسوقه إلى ما لا يحمد عاقبته، يغرّر به يخدعه ويمكر به، ويجب على الإنسان المؤمن أن يكون حذراً من ذلك فلا يكون من حزب الشيطان، ولا يغترّ به لأنّ هذا الغرور سوف يقوده ليكون وقوداً للنار المستعرة في الآخرة.

أراد الله عزّ وجلّ الهداية للناس فأنزل لهم القرآن الكريم، فكانت آياته باب حكمة وموعظة ورحمة يهتدي بها المؤمن، فقصص القرآن الكريم وآياته تحمل الكثير من الحكم التي ترشد الإنسان إلى طريق الصواب والحقّ بعيداً عن الدنيا ومتاعها والاغترار بها، وبعيداً عن الشيطان ووساوسه، فالمؤمن الحقيقي هو من يجد له مخرجاً ليصل إلى خير الحساب بتواضعه وابتعاده عن مسالك الغرور والبغي غي الحياة.

المبحث الرابع: المقاصد التربويّة للخطاب القرآني في معالجة الغرور

إنّ القرآن الكريم يحمل في طياته كثيراً من المبادئ والقيم الأخلاقيّة والتربويّة، فسعى هذا الكتاب إلى ترسيخ منظومة من القيم التربويّة التي تحمل الخير والصلاح للإنسان المؤمن في حياته، فضلاً عن أنّه يمنح الإنسان القرب من الله والوصول إلى محبّته، فكان القرآن الكرين الكريم كتاب هداية ورحمة للإنسان، قال تعالى﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ {البقرة/٢}.

المطلب الأوّل: ترسيخ التواضع والعبودية لله

التواضع من القيم الأخلاقيّة العليا التي يحضّ القرآن عليها، ويعتبر التواضع أحد السلوكيات المحمودة التي يدعو إليها الله في كتابه ولمّا كان القرآن يشدد على ذمّ التكبّر والغرور فإنّ التواضع هو علاجٌ لهذا الدّاء، وينبع التواضع من إدراك الإنسان لحقيقة الحياة وأنّه عبدٌ لله وحده، وأنّ كلّ ما يملك من مالٍ أو جاهٍ أو علمٍ أو سلطة هو من عند الله، وبالتالي لا يحقّ له أن يتكبّر أو يستعلي على الناس قال تعالى ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾ {لقمان/١٨-١٩} وجاء في تفسير الآية الكريمة " لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهم أو كلّموك احتقاراً منك لهم واستكباراً ولكن ألن جانيك وابسط وجهك إليهم، ولا تمشِ في الأرض

مرحاً أي خيلاء متكبراً متجبراً عنيداً، لا تفعل ذلك يبغضك الله، فالله لا يحبّ ذلك الإنسان المختال المعجب بنفسه" [٣٥] إنّ الله عزّ وجلّ أعطى عباده كثيراً من الخيرات فخلق الإنسان في أحسن صورة قال تعالى ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ {التين/٤} إلّا أنّ ذلك لا يعني أن يتّخذ الإنسان ذلك سبيلاً إلى الغرور والتعالي على

الله والآخرين، فما هو فيه من عند الله فعليه أن يخفض له جناح الطاعة والإخلاص في العبادة، ويبتعد عن التعالي والتكبّر والغرور في التعامل مع الآخرين من أخوته في الإنسانيّة، ونلاحظ توظيف أسلوب النهي بما يحمل من دلالات تربويّة وأخلاقية فسعى الله من خلال هذا الأسلوب توجيه تحذير وتنبيه للإنسان ليتنبّه إلى خطورة الغرور وتعالي الإنسان في حياته، فكان هذا النهي تنبهاً يحمل صيغة التوبيخ من أجل ترسيخ قيمة إنسانيّة تربويّة عالية تسهم في تماسك المجتمع وبناء الاحترام فيه، كما أنّ هذا التواضع هو قيمة كبيرة تتمثّل في إبراز الخضوع للإرادة ربّ العالمين والتزام نواهيه وأوامره.

وقد تكرّر النهي عن الغرور في عدد من الآيات القرآنيّة تأكيداً من الله على المؤمن لخطورة هذا السلوك على الفكر الإنسانيّ ﴿ **وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ۝كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا**﴾ **{الإسراء/٣٧-٣٨}** وجاء في تفسير الآية " أي لا تمشِ في الأرض مرحاً متبختراً متمايلاً مشي الجبارين إنّك لن تخرق الأرض أي لن تقطع بمشيك ولن تبلغ الجبال طولاً أي بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده، وهذا الأمر عند الله غير مرغوبٍ به، فهو أمرٌ سيءٌ " [٣٦] فالآية الكريمة تسعى إلى ترسيخ سلوكٍ إنسانيّ يقوم على التواضع أمام الله وعظيم قدرته، وتواضع الإنسان لأخيه الإنسان، فمن تواضع لله رفعه ومن استكبر وضعه الله، فالقرآن الكريم أراد من خلال آياته وتوظيف الأساليب اللغويّة ترسيخ جملة من القيم التربويّة والأخلاقيّة التي ما هي إلّا أساسٌ صالحٌ لتكون العلاقة بين المؤمن وخالقه علاقةً تحمل الخير والهداية للإنسان، فضلاً عن أنّ هذا العلاقة السويّة بين الله وعباده هي علاقة في النهاية تصبّ في صالح المجتمع وقيمه التربويّة فعندما يكون التواضع أساساً في

بناء العلاقة بين أفراد المجتمع نستطيع أنّ نقول عن هذا المجتمع بأنّه مجتمعٌ مثاليّ بأفراده وباقي قيمه.

المطلب الثاني: تهذيب النفس وإصلاح سلوك المغرور

إنّ الحديث عن الغرور وأسبابه لا بدّ وأن يتضمّن جملة من الأهداف التربويّة والأخلاقيّة، نسعى من خلالها إلى معالجة هذا السلوك عند كلّ إنسانٍ مغترٍّ بنفسه أو ماله أو علمه أو غير ذلك من مسببات الغرور، فالقرآن الكريم عندما أنزله الله أنزله ليهدي به الناس ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ {الإسراء/٩} وبالتالي الآيات القرآنيّة التي تتضمّن قصصاً أو ذكراً لسلوك الغرور ما هي في الحقيقة إلّا سبيلٌ لتهذيب النفس الإنسانيّة وإبعادها عن سبيل الغرور وعاقبته، فالغرور هو مضرّة للإنسان وهلاكٌ له ولعلّ من السبل التي تساهم في علاج الغرور هو السعي إلى زرع قيم التواضع في الفكر الإنسانيّ ليكون أساساً في تعامل الإنسان في مجتمعه، قال تعالى ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ {آل عمران/١٥٩} فالتواضع هو نقيض الغرور ويزيد الثقة بين الناس والمودّة بينهم حيث يشعر الجميع بأنّهم سواسية فلا تطغى مشاعر الحقد أو الحسد أو الغيرة بينهم، والآية الكريمة تدعو إلى ذلك " يقول تعالى مخاطباً رسوله صلّى الله عليه وسلّم متمنياً عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمّته المتتبعين لأمره التاركين لزجره، وأطاب لهم لفظه، فلان الرسول لهم برحمةٍ من الله، والفظّ الغليظ هو غليظ الكلام قاسي القلب عليهم، فلو كان الرسول كذلك لا نفضّوا من حوله وتفرقوا عنه، ولكنّ الله جمعهم عليك وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم وشاورهم في الأمر فكان

الرسـول صـلّى الله عليه وسـلّم يشـاور أصـحابه في الأمر إذا حدث أمرٌ ما تطيباً لقلوبهم ليكون أنشـط لهم فيما يفعلونه" [٣٧] يقدّم الله للمؤمنين في تعامل سـيدنا محمد صـلّى الله عليه وسـلّم حكمةً وموعظة كبيرة، فالنبي الكريم كان لين الجانب حسـن الكلام، يشـاور أصـحابه في الأمور، وكلّ هذه التصـرفات من النبي صـلّى الله عليه وسـلّم تنبع من أخلاق التواضـع التي أراد الله ترسـيخها في ذهن المؤمنين وقدّم لنا سيدنا محمد عليه الصـلاة والسـلام عبرةً وموعظة وحكمة نتعلّم منه هذا السلوك، فما أبعد هذا السـلوك عن ذلك السـلوك الذي شـهدناه عند فرعون وقارون وأهل مدين فقد جسّد هؤلاء سلوك الغرور في أبشع صوره وكانت النتيجة عاقبة كبيرة من الله فتواضع النبي صـلّى الله عليه وسلّم يقابل غرور الآخرين، فكانت الحكمة الإلهيّة هي ترسـيخ قيمة إنسـانيّة تربويّة أخلاقيّة عظيمة تتجلّى في سـلوك التواضـع مقابل التنفير من سـلوم الغرور الذي أهلك فرعون وسـطوته وجبروته، وأهلك قارون وماله وعزّه، وأهلك مدين وتجارتها، وأهلك كلّ من سار على دربهم ونهجهم في جعل الغرور أساساً في حياته.

لقد كان سـلوك سـيدنا محمد صـلّى الله عليه وسـلّم ولينه هداية ورحمة لكلّ مؤمنٍ وموعظة له، فمن سار على سبيل الله وسبيل نبيّه نجا وفاز الفوز العظيم، ومن سار على سبيل الغرور وأهله ناله ما نال فرعون وكلّ إنسانٍ مغترٍ فخورٍ في حياته، فرسم القرآن الكريم لنا سبيل الهداية والرحمة سبيل النجاة، فهو كتاب الله الذي أنزله بيناتٍ من الهدى﴿ **شَـهْرُ رَمَضَـانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ {البقرة/١٨٥}.

الخاتمة:

لقد رسم الله في القرآن للإنسان سبيل الهداية والرحمة، فنجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية والقصص التي تحذّر من الغرور وتبيّن أخطاره، فضلاً عن ذلك فإنّ هذه الآيات تحمل موعظة وعبرة لكلّ صاحب عقلٍ وحكمة في الحياة ـ يعرف الله معرفةً صادقة، فيدرك من خلال النهايات التي أصابات كلّ مغترّ فخور حكمة الله العظيمة في كتابه، وبناءً على ذلك فإنّ أهم النتائج التي استطعنا الوصول إليها تتجلّى في الآتي:

١ــ إنّ الغرور من السلوكيات التي سببت انحراف البشريّة وانتشار الكفر من القديم إلى يومنا هذا.

٢ــــ جاء الغرور في القرآن الكريم بأشكالٍ مختلفة فنجد المغرور بماله أو المغرور بنفسه أو المغرور بعلمه، فضلاً عن المغرور بنفسه.

٣ـ أوصل الغرور الكثير من الأقوام إلى الهلاك فكان سبباً في هلاكهم لشدّة غرورهم وتعنتهم على الخطأ.

٤. إنّ النهاية المأساويّة وشدّة العقاب لكلّ مختالٍ فخور هي حكمة وعبّرة ينبغي لكلّ مؤمنٍ أن يفهمها جيداً.

٥. لم يكتفِ القرآن الكريم بسرد قصص الغرور عند الأقوام السابقة، أو الحديث عن فكرة الغرور من باب التوصيف، وإنّما قدّم لنا القرآن علاجاً شافياً لذلك المرض، فنجد الحثّ على التواضع والتنبيه والتحذير من الغرور، فضلاً عن التوبيخ في بعض المواقف.

الهوامش:

١ . ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني،(ت ٣٩٥ هـ)معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩. ٤/ ٣٥٨.

٢ ـــ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١. ٣/ ١١٠.

3 ـ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت ٥٠٢هـ)المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ت. ص ٣٥٨.

٤ ـــ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلميّة، بيروت. ١/ ٤٤٨.

٥ . ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: تصحيح: محمد الصادق، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٩. ٢/ ٥٠.

٦ ـــ الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، ط١، مصـر، المطبعة الخيريّة، ١٣٠٦. ١/ ٢٠٨.

٧ ـ المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت ٨١٥هـ)التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: فتحي أنور، دار الصحابة، مصر، ١٩٩٢. ١/ ٢٠٢.

٨ ـ المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت ١٠٣١هـ)التوفيق على مهمّات التعاريف، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق. ١٤١٠هـ. ١/ ٥٣٧.

٩ ـــ السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت ٦٦٠هـ ت)مقاصد الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ، تح: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ. ص ١٥٦.

١٠ . البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط٤، دار طيبة، للنشر، مصر، ١٩٩٧. ١/ ٤٨٢.

١١ . الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠)جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرّمة، د.ت ٢٩/ ٨.

١٢ ـــ ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـــ)تفسير ابن كثير، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ. ٢/ ١١٠.

١٣ . الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت. ٣/ ٣٨٨.

١٤ . الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد(ت ٥٣٨هـ)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧. ٢/ ١٦٧.
١٥ ــ قطب، سيد(ت ١٣٨٥هـــ)في ظلال القرآن، ط ١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢ هـــ. ٣/ ٣٤١.
١٦ ـــ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٠هـــ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٣/ ٣٠٣.
١٧ . . ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير، ٣/٤٠٠.
١٨ . البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٦/ ١١١
١٩ . البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن ٦/ ١١٢.
٢٠ ـــ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ط١، الدار التونسيّة، ١٩٨٤. ١٤/ ١٣٠.
٢١ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير، ٥/ ٣٥٣.
٢٢ . ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ٨/ ٣٩٥.
٢٣ . ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ٩/١١.
٢٤ . ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني،(ت ٣٩٥ هـ)معجم مقاييس اللغة، ١٠/ ١١٠.
٢٥ . ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ١٢/ ٢١٠.
٢٦ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير، ٤/ ٢١٧.
٢٧ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير، ٦/ ٢١٠
٢٨ . الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠)جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٩/ ٤٧٠.
٢٩ . الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠)جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٩/ ٤٧٤.
٣٠ ـ ابن عطية، أبو محمد عبد الحقّ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام الشافي، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٤١٣هـ. ٥/ ٤٤٦.
٣١ ـــ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٠هـــ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٤/ ٤٥٥.
٣٢ . ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ٢/ ١٥٧.
٣٣ ـ الجوزية، محمد بن أبي بكر بن القيم(ت ١٣٥٠هـ)، إعلام الموقعين عن كلام ربّ العالمين، تح: عبد الرؤوف شمس الدين، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣. ص١٥٠.
٣٤ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير، ٦/ ٤٧٣.

٣٥ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)تفسير ابن كثير. ٦/ ٣٠٣.
٣٦ . ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ٥/ ٧٠.
٣٧ . ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ٢/ ١٣١.

المصادر والمراجع:

١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت ١٣٩٣هـ)تفسير التحرير والتنوير، ط١، الدار التونسيّة، ١٩٨٤.

٢. ابن عطية، أبو محمد عبد الحقّ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام الشافي، دار الكتب العلميّة، لبنان، ١٤١٣هـ.

٣. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني،(ت ٣٩٥ هـ)معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩.

٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: تصحيح: محمد الصادق، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٩.

٦. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت ٥٠٢هـ)المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ت.

٧. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

٨. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط٤، دار طيبة، للنشر، مصر، ١٩٩٧.

٩. الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، ط١، مصر، المطبعة الخيريّة، ١٣٠٦.

١٠. الجوزية، محمد بن أبي بكر بن القيم(ت ١٣٥٠هـ)، إعلام الموقعين عن كلام ربّ العالمين، تح: عبد الرؤوف شمس الدين، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.

١١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار المكتبة العلميّة، بيروت.

١٢. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد(ت ٥٣٨هـ)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧.
١٣. السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام(ت ٦٦٠هـ ١ت)مقاصد الرعاية لحقوق الله عزّ وجلّ، تح: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦هـ.
١٤. الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرّمة، د.ت.
١٥. الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٦. قطب، سيد(ت ١٣٨٥هـ)في ظلال القرآن، ط ١٧، دار الشروق، بيروت، ١٤١٢ هـ.
١٧. المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت ٨١٥هـ)التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: فتحي أنور، دار الصحابة، مصر، ١٩٩٢.
١٨. المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت ١٠٣١هـ)التوفيق على مهمّات التعاريف، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق. ١٤١٠هـ.

Sources and References:

1. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Muhammad(d. 1393 AH), Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, 1st ed., Dar al-Tunisiya, 1984.
2. Ibn Atiyya, Abu Muhammad Abd al-Haqq, Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, ed. Abd al-Salam al-Shafi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon, 1413 AH.
3. Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya al-Qazwini(d. 395 AH), Mu'jam Maqayis al-Lughah, ed. Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, Damascus, 1979.
4. Ibn Kathir, Ismail ibn Umar(d. 774 AH), Tafsir Ibn Kathir, 2nd ed., Dar Taybah, Riyadh, 1420 AH.
5. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab: Edited by Muhammad al-Sadiq, 3rd ed., Dar Ihya al-Turath, Beirut 1999.
6. al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad(d. 502 AH), Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, ed. Muhammad Sayyid Kilani, Dar al-Ma'rifah, Lebanon, n.d.
7. Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad, Tahdhib al-Lugha, ed. Muhammad Awad, 2nd ed., Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 2001.
8. Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud(d. 510 AH), Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an, 4th ed., Dar Taiba Publishing, Egypt, 1997.
9. Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad, Mu'jam al-Ta'rifat, 1st ed., Egypt, Al-Khayriyyah Press, 1306.
10. Al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn al-Qayyim(d. 1350 AH), I'lam al-Muwaqqi'in 'an Kalam Rabbi al-'Alamin, ed. Abd al-Ra'uf Shams al-Din, Dar al-Jeel, Beirut, 1973.
11. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar, Asas al-Balagha, ed. Muhammad Basil Uyun al-Sud, Dar al-Maktaba al-Ilmiyyah, Beirut.
12. Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar ibn Ahmad(d. 538 AH), Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa-Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil, Dar al-Rayyan Lil-Turath, Cairo, 1987.
13. Al-Sulami, 'Izz al-Din 'Abd al-'Aziz ibn 'Abd al-Salam(d. 660 AH), The Objectives of the Care for the Rights of God Almighty, ed. Iyad Khalid al-Tabba', Dar al-Fikr, Damascus, 1416 AH.
14. Al-Tabari, Abu Ja'far ibn Jarir(d. 310 AH), Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an, Dar al-Tarbiyah wa al-Turath, Makkah al-Mukarramah, n.d.
15. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad al-Tusi, Ihya' 'Ulum al-Din, Dar al-Ma'rifah, Beirut, n.d.
16. Qutb, Sayyid(d. 1385 AH), Fi Zilal al-Qur'an, 17th ed., Dar al-Shorouk, Beirut, 1412 AH.

17. Al-Masry, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad(d. 815 AH)Al-Tibyan fi Tafsir Gharib al-Quran, ed. Fathi Anwar, Dar al-Sahaba, Egypt, 1992.

18. Al-Manawi, Muhammad Abd al-Ra'uf(d. 1031 AH)Al-Tawfiq ala Muhammat al-Ta'arif, ed. Muhammad Radwan al-Dayah, Dar al-Fikr, Damascus, 1410 AH.